خاتمة

لقد حاولنا – قدر ما نستطيع – أن نلم أطراف هذا الموضوع ونتجه دائما نحو الهدف المرسوم ومن النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ما يلي:

هناك أسباب وعوامل ساهمت في تطور النقد العربي قديمًا ومن بينها ما طرأ على الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية من تطور ملحوظ ...

- سياسيا، لقد تميز العصر العباسي بكثرة الدول والدويلات،البعض منها عربية و الأخرى أعجمية.
- أدبيًا، بلغت الأمة العربية عصرها الذهبي في العهد العباسي في مناخيه الحياتية عامة، والحياة الفكرية على وجه الخصوص، فالأدب قد تطور في هذا العصر لعوامل أهمها ظهور طبقة المولدين التي ساهمت بشكل كبير في الحياة الأدبية.
- اجتماعيًا، إن البيئة العباسية لم تنقلب فجأة بل كان التغيير فيها تدريجيا على حسب ثقافة المجتمع وطاقته والدافع الأساسي في هذا التطور أو المنعرج الحاسم هو الزواج بغير العربيات وهذا ما أدى إلى تغيير جذري في الحياة الاجتماعية، فتغيرت بواسطته نمط المعيشة وحتى أسلوب التعامل.
- وفيما يخص الأغراض الشعرية، يمكن أن نستخلص بأن الشعر ارتقى إلى أعلى الدرجات وسما إلى القمة نتيجة للعوامل الاجتماعية والسياسية .
- أما بالنسبة للنثر فلقد شهد العصر العباسي وثبات جديدة في ميدان الإنشاء الفني كالرسائل، فقد شاعت الرسائل الطويلة التي تناولت السياسة والعلوم وغيرها،

كما ارتقى شأن القصص وتنوعت موضوعاتها.

وبخصوص النقد في هذه المرحلة ، نلاحظ أن نقاد الأدب العربي انقسموا إلى وجهتين ، منهم من كتب ونقد ووازن وحكم متأثرًا بذوقه الأدبي وطبيعته العربية وثقافته الخالصة، ومنهم من كتب بروح أدبية هذبت فكرته ووسعت أفقه الثقافات الأخرى التي هضمها القرن الرابع الهجري ومن هؤلاء قدامة بن جعفر صاحب كتاب " نقد الشعر".

- لقد أسهمت عوامل عديدة في العصر العباسي في تقريب العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى ، وكانت بمثابة قنوات أدت إلى دخول التيارات الفكرية الأجنبية إلى البيئة العربية وكان أهمها هو التيار الفكري اليوناني.
- فقد كان تأثير التيار الفكري اليوناني بما يحمل من فلسفة وثقافة قويًا على العرب، فهناك من الشعراء من تحولوا إلى كتاب لغلبة التفكير العقلي على الخيال العربي، كما يرى طه حسين الذي قال في هذا الخصوص "كثر الكتاب وقل الشعراء".
- يعتبر قدامة بن جعفر حسب الدكتور طه حسين شاهد الإثبات الأول على تأثر العرب بالفلسفة اليونانية فقد حاول تطبيق أصول المنطق على الشعر العربي في كتابه نقد الشعر.
- لقد قسم قدامة عمله إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول تعريفًا للشعر والثاني تضمن محسنات الشعر ، أما الثالث فوضع فيه عيوب الشعر، كما كان منهجه في هذا الكتاب علمي، عقلي مبني على التصوير المنطقي والفلسفي.
- ينظلق قدامة في تعريفه للشعر إلى حصر العناصر الأولية ،التي يتكون منها الشعر وهي اللفظ والوزن والقافية والمعنى.
- ووُصِفَ قدامة بأنه منطقي. فهو قد تأثر بالفلسفة والمنطق اليوناني (الأرسطي) وله في هذا الحقل إسهامات، لا تعنينا هنا إلا بقدر تعلّقها أو تأثيرها في نقد الشعر.
- وكل ما في الأمر أن قدامة اعتبر (الشعرية) "علماً" ــ كما جعلها ابن طباطبا "عياراً" ــ شأنه شأن أي علم آخر أو صناعة أخرى.

وأنه يخوض ميداناً بكرًا من حيث التأسيس لـــ "علمٍ" يُميّز جيد الشعر من رديئه. بعد أن رأى الناس فيه يخبطون خبطاً... وكان لا بد لهذا التأسيس من حدود تحكمه وتضبطه، سواء فيما تعلَّق بـــ (نعوت) (الأربع المفردات) وهي (الوزن، اللفظ، القافية، المعنى) أو (نعوت) (الأربع المركبات) أي نعوت ائتلاف الأربع المفردات مع بعضها بعضاً، ثم الانتقال إلى بيان موجبات الحسن والجودة في العناصر المفردة و المركبة، أو عيوب ذلك.

- ومع استجابة قدامة لثقافة عصره إلاّ أن هذا لم يمنعه أن يأخذ بما سُميَ بـــ (طريقة العرب) في تقييم بعض معاني الشعر. فهو مثلاً، يعدّ من عيوب المعاني، مخالفة العُرْف والإتيان بما ليس في العادة والطبع..

وعموما يمكن القول بأن النقد في العصر العباسي قد بلغ ذروته في التطور والتي لم يشهدها من قبل، وبطريقة أو بأخرى كانت العقلية الفلسفية هي القوة المحركة وراء هذا التطور. يمكن القول بأن التأثير الفكري الذي أثارته الثقافة والفلسفة اليونانية كان نسبيًا، لأنه لم يمس القيم والعقائد والمبادئ العربية والإسلامية، بل بقي في حدود ما يتقبله العقل العربي وزود من خلاله قدامة النقاد بآليات جديدة لدراسة الشعر وتمييز جيده من رديئه بعيدًا عن الأحكام الذاتية.

وعليه فإنا نرفع أيدينا في خاتمة هذا البحث إلى الله تعالى داعين مبتهلين:

أن يجعل عملنا هذا ستر لنا في الدنيا، وفوز لنا في الآخرة يوم الأشهاد.

ونسأل الله أن يوفقنا لخدمة العلم واللغة العربية التي نرنو لها أن تكون لغة العلم والحضارة والمستقبل، في ظل الرهانات الحالية، والتحديات الكبيرة المحيطة بها.

والله الموّفق وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين.